حوار ..

بقلم : احمد طلعت

نقطة نظام!!

قبل ان يبدأ الحوار بين حزب الحكومة واحزاب المعارضة، انطلق كتاب السلطة باقلامهم يحاولون ان يصادروا على الحوار، او فى احسن الظنون (يوجهونه) الوجهةالتى تناسب الحكومة وتخدم مصالحها. فباسم موضوعات يجب ان لا تكون موضع خلاف لانها تتعلق بالمصالح العليا للبلاد حشد كتاب السلطة سلسلة من الموضوعات لايجوز - من وجهة نظرهم - الخلاف حولها مع ان هذه الموضوعات من صميم الامور التى يجب ان تناقش (علنا) امام الجميع، لانها تتعلق بالوسائل ولاتتعلق بالأهداف.

فاذا قلنا - مثلا - ان اصلاح التعليم يجب ان يكون هدفا قوميا، فان مناقشة موضوع مجانية التعليم تكون واردة، لأن المجانية فى ذاتها وسيلة وليست غاية. اذا قلنا - مثلا - ان تطوير الاقتصاد هو هدف قومى، فان مناقشة موضوع الضرائب بكافة انواعها يكون واردا لأن الضرائب - هى الاخرى - احدى الوسائل وليست غاية.

واذا قلنا ان الحكم الديموقراطى الصحيح هو اول الاهداف القومية، لأن بقية الاهداف تاتى نتيجة له ولا يمكن ان تسبقه، فان موضوعات مثل اعادة النظر فى الدستور وقانون الاحزاب السياسية وقانون الانتخاب، تكون واردة لأن الهدف هو (الحكم الديموقراطى) وهذه القوانين هى مجرد الوسيلة لتحقيقه .. وهكذا.

لكن كتاب السلطة لهم راى آخر فى الموضوع، فهم يقولون ان اعادة النظر فى الدستور تتعارض مع الاستقرار، مع ان الدساتير - فى كل انحاء العالم - يقوم عليها الاستقرار، ولا يمكن ان يقوم بدونها .. !!

وكتاب السلطة يتصورون ان الغاء قانون الطوارىء الذى لم يتوقف يوما واحدا منذ عام ١٩٨٠ حتى الآن، كما ان معظم الدول الاخرى التى تقع فيها بعض احداث العنف والارهاب، تعالج الأمر بالقانون العادى دون الحاجة لقانون الطوارىء ، بل أن الدول التى اضطرت لاعلان حالة الطوارىء - مثل الجزائر - انما اعلنتها لمدة شهرين فقط ثم جددتها لمدة مماثلة .. !!

ولو كان قانون الطوارىء قد نجح فى مكافحة الارهاب، لكنا اول من يطالب ببقائه، لكننا رأينا فقط ان البلاد قد دخلت فى حلقات من العنف المضاد لم تسفر عن ايه نتيجة حتى الآن ومنذ تطبيق هذا القانون الغريب.

ويقول كتاب السلطة انه لا يمكن (السماح) بحرية تكوين الاحزاب، لانهم لا يريدون ان تتحول هذه الاحزاب الى (بوتيكات) سياسية تعرض افكارا اجنبية وهذا القول رغم ما فيه من اهانة للشعب المصرى واتهام غير مقبول لرجال السياسة على وجه الخصوص، هو قول تنقصه النظرة الواقعية، لأن الاحزاب (الشرعية) تكون دائما تحت سمع وبصر الجميع، تعرض افكارها على الناس، ويناقشها الناس (علنا) فى تلك الأفكار، اما الحركات السرية (وحدها) فهى التى يمكن ان تتلقى الوحى من الخارج فى سرية كاملة، لا يمكن حتى لاجهزة الأمن ان تكشفها رغم قانون الطوارىء، وليس هذا الرأى من عندنا، وانما هو مايصرح به المسئولون فى اعقاب كل حادثة من حوادث الإرهاب فيلقون الاتهام مرة على (كابول) ومرة على (بيشاور) ومرة على غيرها..

ولقد حان الوقت لكى يفهم كتاب السلطة ان هدف (الاستقرار) هو من الاهداف القومية للمعارضة الوطنية قبل غيرها، لكن طريقة الوصول الى هذا الاستقرار تختلف كلية عن الطريقة التى تعالج بها الحكومة ظواهر التطرف والارهاب، ذلك ان المعارضة تريد ان تقضى على (الأسباب) التى ولدت التطرف والارهاب، وفى مقدمتها احتكار السلطة ومصادرة الرأى الاخر، وعدم السماح بقيام الاحزاب، بينما الحكومة تتصور ان بقاءها فى السلطة هو الهدف ، اما التطرف والارهاب فيكفى لمقاومته ان تضرب الحكومة بيد من حديد ..!!

هامش: الانضباط فى الشارع المصرى شىء عظيم خصوصا اذا طبق ايضا على رجال المرور ..!!